ومما من الله تعالى به علي

دوامي علي التفتيش من اول عمري الي وقتي هذا الذي هو اخر عمري وقل فقير
يصح له ذلك لين الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة انقياد الخلق
الي صاحبها واتته الدنيا وهناك يقول له ابو مره بطول ما تعبدت وسهرت
وجعت وعطشت فتندلق النفس علي كثرة الاكل والشرب كما في المثل بدوي مقروح
وراي تمر مطروح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح
بعد العرفان وقالوا ان ضيا نور المعرفه لا يطفي نور الورع وفي بعض الاثار
ما وسع الله علي عبد دنياه الا انتقص ذلك من منازله في الاخرة وان كان عند
الله كريما وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه اذا ابغض الله عبدا وسع
عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة ياكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا
ينقص لهم بذلك راس مال كما ياتي ايضاحه اواخر الباب مع ان سيدي عبد القادر
كان يقول كلما ارتفع الفقيه في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه
وملبسه واعماله اكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان يقول للصحاب
اذا اكل احدكم او لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

عدم افشائي ما اطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من
تولية الولاه او عزلهم او حصول غلا او قحط فلا يكاد احد ياخذ مني تعيين الوقت
ذلك الامر فيه ادبا مع الله تعالى الذي اطلعني علي مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله تعالى يقول اذا اطلعك الله علي سر فلا تخبر به احدا فان
الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل وتحويل واخبرنا انه يحول بين
المرء وقلبه فربما يزيلك عما اخبرك به ويخبرك عما يجلب شماتته وتقاوه
فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ما اطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تنقله
الي غيرك فان كان الثبات والبقا علمت انه موهبة من الله تعالى فليشكره وان
كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

عدم تسلقي علي مقامات الصالحين وعدم تغفلي في تحصيلها بالرياضة واستعمال
الاسما الالهية ونحو ذلك وهذا من اكبر نعم الله علي لين فعلي ذلك مع العبد
من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا من اين للزبال ان يطلع الي السلطان
ويقول اجعلني اميرا عندك مع جهله باداب الملوك ودنس ثيابه وقد سمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من اقبح الذنوب عند الله تعالى القيام
بين يديه في الاسحار بالتملق والخداع علي نية انه تعالى يعطيه مقاما فوق
ما هو فيه وقد قال الله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فيشمل كل شي من جميع
المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلق الله تعالى فينبغي فلا ترد
ولا تهوى شيئا دون الله فتكون مشركا وقد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه

فليعمل

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال السيد عبد القادر رضي الله عنه
ليس المراد بالشرك في هذه الاية عبادة الاصنام فقط وانما المراد بالشرك ما هو
اعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيا سواه الابانه
سوى الدنيا وما فيها فان كلما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير
الله من مقام او حال فقد اشرك بالله غيره وسمعت شيخنا شيخ الاسلام
زكريا رضي الله عنه يقول كان نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر عبادة من موسى
عليه الصلاة والسلام واكثر شوقا الى روية الله عز وجل فهو غيره فاذا ركن
العبد الى غير الله بالاستقارب ومع ذلك لم يقل رب ارني انظر اليك بل
لزم الادب حياء من الله عز وجل حتى دعي للروية وارسال الملك بالبراق
هذا وان كان ثم مقام في الرسالة يقتضي طلب الروية فثم رفيع وارفع وذلك
انه يكون عرض الملك على عبده الشي خديعة ليترتب عليه ما سبق في
علمه انتهى وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه في كتاب
شرح الغيب اذا اقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى
ما هو اعلا منها او ادنى بل تربص حتى يكون تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة
منك واذا اوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل
اليها بعد تكرار الاذن لك بالدخول واياك ان تقتنع بمجرد الاذن لك بالدخول
مرة واحدة لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول
خيرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك علي الدخول وانما
تتطرق العقوبة اليك بشوم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء ادبك
وتركك الرضى بحالتك التي اقامك الحق تعالى فيها ثم اذا ادخلك الملك
الدار بالاذن فكن مطرقا براسك غاضا ببصرك متادبا ناظرا الى ما امرك به
من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الذروة العليا قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
الاية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب
للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما ان يكون ذلك الامر قسم له او قسم
لغيره او لم يقسمه الله لاحد بل اوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو
واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له
ان يظهر الشره وسو في تطلعه واما المقسوم لغيره فلا تتعب نفسه
فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله فتنة فكيف
يرضى العاقل ان يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامه
في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح لكن بما
ذكرنا من الادب والاطراق بل تتضاعف ذلك منك لانك صرت اقرب الى
حضرة الملك واياك وطلب الانتقال الى محل اقرب من ذلك الا ان اعلمك الملك
ان تلك الدرجة او المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى
لك بعلامات وايات انتهى كلام سيدي عبد القادر وهو كلام في غاية النفاسة

Copyright © King Saud University